

التاريخ: ٢٦ يناير ٢٠٢٤ م - ١٥ رجب ١٤٤٥ هـ .

الموضوع: كل نفس ذائقة الموت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا  
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ " ١

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ  
٢ "

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ!

فَإِنَّ الْعُبُودِيَّةَ لِلَّهِ غَايَةٌ شَرِيفَةٌ ، ثِمَارُهَا يَانِعَةٌ فِي  
الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ، فَالْإِكْتِسَارُ مِنَ الْقُرْبَاتِ، وَتَرْكُ  
الْمُحَرَّمَاتِ، مِنْ أَعْظَمِ سَبَابِ السَّعَادَةِ وَالتَّوْفِيقِ فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَى، وَحَرِيٍّ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَسْلُكَ مَا يُوَصِّلُهُ  
إِلَى صَلَاحِ قَلْبِهِ وَزِيَادَةِ طَاعَتِهِ. أَمْرٌ ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ  
الْمَجِيدِ، وَوَرَدَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ قَوْلِهِ - عَلَيْهِ  
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَفِعْلِهِ ، أَمْرٌ يَحُثُّ الْقُلُوبَ،  
وَيُسَهِّلَ عَلَيْهَا التَّزُودَ مِنَ الْعِبَادَاتِ، أَمْرٌ يُسَاعِدُ عَلَى  
إِحْمَادِ نِيرَانِ الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَاتِ ، حَقِيقَةٌ طَالَمَا  
عَفَلْنَا عَنْهَا، لَحَظَاتٌ حَاسِمَةٌ لَا بُدَّ أَنْ تَلَاقِينَا ، إِنَّهُ  
الْوَاعِظُ الصَّامِتُ الَّذِي لَمْ يَدَعْ غَنِيًّا وَلَا فَقِيرًا، وَلَا  
صَحِيحًا وَلَا سَقِيمًا. الْمَوْتُ لِبَعْضِ الْخَلْقِ نُقْطَةٌ  
تَحْوُلُ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَالتَّعِيمِ السَّرْمَدِيِّ،  
وَبَعْضِ الْخَلْقِ نُقْطَةٌ تَحْوُلُ إِلَى شِقَاءٍ وَعَذَابٍ قَدْ  
يَطُولُ وَقَدْ يَقْصُرُ.

يا أيها المؤمنون!

يَكُونُ الْمَوْتُ أَحْيَانًا عَلَى بَعْضِ النَّاسِ سَهْلًا يَسِيرًا ،  
وَجَاءَ وَصْفُ قَبْضِ رُوحِ الْمُؤْمِنِ : " فَتَخْرُجُ تَسِيلُ  
كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنَ السَّقَاءِ " ، وَكَمْ سَمِعْنَا عَنْ  
أُنَاسٍ فَارَقُوا الْحَيَاةَ وَهُمْ فِي جَلْسَةٍ أَوْ فِي صَلَاةٍ .  
وَيَكُونُ الْمَوْتُ أَحْيَانًا شَدِيدًا عَسِيرًا، وَيَكُونُ فِي هَذَا

تَكْفِيرٌ وَتَمْحِيطٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: كُلُّ نَفْسٍ  
ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ  
رُحِخَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ " ٣ .

يا أيها المؤمنون!

ذِكْرُ الْمَوْتِ لَيْسَ مُرَادًا لِدَايَتِهِ، وَإِنَّمَا لِمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ  
؛ إِذْ إِنَّ فِي تَذْكَرِ الْمَوْتِ فَوَائِدَ ، مِنْهَا أَنَّهُ يَحُثُّ عَلَى  
الِاسْتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ ، وَأَنَّهُ يَبْعَثُ عَلَى  
مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ، وَثَمَرَةُ الْمُحَاسَبَةِ تَزُودٌ مِنْ  
الْخَيْرَاتِ، وَنَدَمٌ وَإِنْكَافٌ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَأَنَّ ذِكْرَ  
الْمَوْتِ يَدْعُو إِلَى الطَّاعَةِ، وَأَنَّ ذِكْرَهُ يَهْوُنُ عَلَى الْعَبْدِ  
مَصَائِبَ الدُّنْيَا، وَأَيْضًا يَحُثُّ عَلَى التَّوْبَةِ وَاسْتِدْرَاكِ  
مَا فَاتَ،

يا أيها المؤمنون!

ذِكْرُ الْمَوْتِ يُرْفِقُ الْقُلُوبَ، وَيُدْمِعُ الْأَعْيُنَ، وَيَجْلِبُ  
بَاعِثَ الدِّينِ ، وَيَطْرُدُ بَاعِثَ الْهَوَى. ذِكْرُ الْمَوْتِ  
يَدْعُو إِلَى سَلِّ السَّخَائِمِ ، وَمُسَامَحَةِ الإِخْوَانِ وَقَبُولِ  
أَعْدَائِهِمْ. تَذْكَرُ الْمَوْتِ يَزِدُّ عَنِ الْمَعَاصِي، وَيَلِينُ  
الْقَلْبَ الْقَاسِي. وَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ تَذْكَرِ الْمَوْتِ أَنْ  
يَتَذَارَكَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ فِيمَا كَانَ مُقْصِرًا فِيهِ، وَيُدَاوِمَ  
وَيَزِدَادَ فِيمَا كَانَ مُحَسِّنًا فِيهِ، مَا دَامَ فِي زَمَنِ الْعُمُرِ  
وَالْمُهْلَةِ؛ إِذْ إِنَّنَا أَلْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَعَدَا  
حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ ، وَالْعَاقِلُ مَنْ يَسْتَعِدُّ لِلِقَاءِ رَبِّهِ،  
وَقَدَّمَ لِنَفْسِهِ، فَأَنَا وَأَنْتَ الرَّابِحُ أَوْ الْخَاسِرُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ حُسْنَ الْخِتَامِ، وَأَعَالِي الْجَنَانِ، اللَّهُمَّ  
اجْعَلْ آخِرَ كَلَامِنَا مِنَ الدُّنْيَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُمَّ  
ارزُقْنَا عَيْشَ السُّعْدَاءِ ، وَمَوْتَ الشُّهَدَاءِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ  
قُبُورَنَا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ  
الْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيِّ